"الاختلاف في التقييم والتقويم" مرآة صحية

www.arabpsynet.com/documents/DocSamerDiffAssessEval.pdf
أ.د. سامر جميل رضوان
أستاذ علم النفس - سوريا
srudwan@hotmail.com

الأخ والزميل الدكتور الغالي أحرشاوا المحترم

الأخ والصديق العزيز الدكتور جمال التركي رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

الزملاء الأفاضل أطباء وعلماء النفس العرب

تحيـــــة طيبـــة وأرجـــــو أن تكونـــا بخيـــر

أشكرك على طرحك المعنون "الخير والعزة والسداد للشعوب العربية البطلةولشبابها الثائر الباسل وثرواتها الجيدة الخالدة"، وأشاطرك ما جاء فيه من **دعوة نحو رؤية تحليلية أكثر عمقاً لما يجري من أحداث لم تتبلور نتائجها بعد يسهم فيها علم النفس بمقدار كبير**، لكن ليس بالمقدار كله، **لظاهرة معقدة**، ككل الظواهر الحياتية. وما **المساهمات التي قدمت وتقدم** إلا نوع من **المحاولات** التي تحاول أن تبسط الظاهرة في سبيل محاولة للفهم من هذا الجانب أو ذاك، وهو أمر مألوف في العلم. فنحن أمام **ظواهر تتصف بالتعقيد والتنوع** وفي الوقت نفسه نحتاج إلى نوع من **الاختزالية** لخفض التعقيد في سبيل الفهم والتفسير، مع ما يحمله هذا من **مخاطر انحراف النظرة والخلط بين الواقع الإنساني بغناه وتنوعه وبين تلك التجريدات والاختزالات التي يسعى إليها العلم لتحقيق أهداف محددة**، مما يقود إلى التعامي عن الإحاطة الأشمل بتنوع وتعقيد مظاهر الحياة النفسية ومن ثم تعيق النظر للواقع الذي نتعامل معه نظرة

إنسانية مركبة، تراعي خصوصيته وإمكاناته وحدوده وتعترف بها، وتنظر للاستجابات السلوكية السوية منها والمرضية ضمن إطارها وجذورها النفسية والاجتماعية والنفسية الاجتماعية والبيولوجية والتاريخية، وتجعل الباحث ينظر للإنسان كموضوع تشخيص أو تحليل مختزل إلى مجموعة من **السمات أو التوصيفات أو التشخيصات** -أو حتى القوالب والآراء المسبقة-. فمن أجل الوصول إلى فهم وتفسير بعض التصرفات يسعى المتخصص، أياً كان، إلى **خفض مقدار تعقيد الظواهر** موضوع البحث أو الفحص من خلال**عملية تجريد واختزال**، تظهر على شكل فئات وتصنيفات وأبعاد وأنماط وبناءات نظرية، لا تفي التنوع والتعقيد في مظاهر الحياة الإنسانية ووجوهها حقهما، الأمر الذي يتطلب منا أن نكون على وعي **بحدود وإمكانات ميدان عملنا** وما يمكن أن يقدمه في هذا الإطار.

ومن ثم فإن ظهرت بعض **الاختلافات أو "الخلافات"** بين الرؤى المختلفة فإنه ليس بالضرورة أن يتم تقويمها **ووصمها بالسطحية العميقة في التقييم والحكم على كل ما حدث ويحدث**، ومن ثم نسهم أيضاً من **جانبنا باختزالية أخرى لنرى أن رؤيتنا هي الأشمل والأقدر** فنقع في **فخ ممارسة ما كنا ننكره من غيرنا، ونكرر في لاوعينا ما كرهناه في ممارسات حكامنا.** وأرى أن هذا **الخلاف في التقدير** أو **"الاختلاف في التقييم والتقويم"** مرآة صحية تعكس صورة من التوتر بين الواقع الحي الذي يسيطر عليه التعقيد و التنوع والتغير والتنظيم الذاتي على سبيل المثال من ناحية و الاختزالية من ناحية أخرى.

ومن هذا المنظور أيضاً لا نستطيع أن نطالب الزملاء -كأفراد منفردين- أكثر مما يقومون بتقديره من وجهة نظرهم التخصصية، **فالطبيب** المؤهل على سبيل المثال على رؤية المرض وتشخيصه من الناحية البيولوجية العضوية لن يكون قادراً إلا على رؤية ذلك الجانب المتعلق بتخصصه، في حين يرى الطبيب النفسي ذلك الجانب المتعلق بالجانب الطبي النفسي، **والمتخصص النفسي** بدوره يرى تلك الجوانب المتعلقة بنظرته للإنسان كمخلوق متجذر في شبكة من التفاعلات النفسية والاجتماعية والبيولوجية والتبيؤية المعقدة،

والتي لاتفيها **الاختزالية** حقها أبداً، إلا أنها **ضرورية للفهم والتحليل.** ونحن لا نستطيع أن نلوم رجل القانون على تغليبه للجانب الجنائي فيما ينظر من قضايا، فلا نستطيع أيضاً أن نلوم الطبيب النفسي أو المتخصص النفسي على رؤية الجانب المتعلق بالشق المهني، لكننا مدعوون في النهاية إلى رؤية الأمر **بطريقة أكثر اندماجا amalgamate، طولياً وعرضياً**، وليس بطريقة تكاملية.

ربما تغلب **"انفعالية اللحظة الراهنة"** على التسرع بإطلاق بعض الأحكام، وهو بالمناسبة أمر كنت أول من أشار إليه في رؤيتي المنشورة في الشبكة بعنوان **"الاضطراب النفسي شرف لا يستحقه"** ثم جاءت بعد ذلك آراء أستاذنا **الرخاوي** و**عكاشة** لتعزز من زاويتها ما ناديت به، وعلينا أن نكون **حذرين هنا في التقييم**، والتمييز بين**"الرأي" و "الطرح" و"التشخيص"**، ومع ذلك علينا أن **نقدر كل "رأي" ونحترمه**، دون أن تكون لهذا "الرأي" بالضرورة **"درجة القطعية"**، أما **التشخيص** فهو مسألة أخرى كما نعلم جميعاً. وربما أربكتنا الآراء والطروحات وتعاملنا معها على أنها تشخيصات.

أوافقك الرأي في أسئلتك المطروحة التي تشير فيها إلى تناقضاتنا الكثيرة، وأن الاستمرار **"في وسم هؤلاء بأسماء وأوصاف مستلهمة من الحقل الدلالي لمنظومة الاضطرابات النفسية، سيشكل بصورة ضمنية الانخراط في مشوار تزكية وتدعيم هذا المخرج الطبنفسي لإعفائهم من القصاص والعقاب"**، وعلينا الحذر من الاقتصار على القراءة الإكلينيكية فحسب، أو كما أشار **الدكتور مطاع بركات** في تعليقه على موضوع **"الاضطراب النفسي شرف لا يستحقه"** حول أهمية التمييز "بين الحديث عن (**المسؤولية الجنائية**) وبين الحديث عن**المرض النفسي بشكل عام**، من الطبيعي أن نرى في الطمع **الشديد** مرضاً، وفي الاستبداد **الشديد** مرضاً، وفي **العنف الشديد** مرضاً، لكن هذا يعني أيضاً المفهوم الاجتماعي العام للمرض، وما يحدث في حالة **(الزعماء)** المزعومون لا ينبغي قراءته إكلينيكياً فقط، بل وكذلك اجتماعياً وسياسياً، ليتم حصر الظاهرة دون إغفال تعقيدها وامتداد المسؤولية عنها. إن الظاهرة المسماة **"استبداداً"** لا

تقوم دون وجود **الطاعة العمياء**، ووجود الأنظمة الديكتاتورية في الوطن العربي لا ينفصل أبداً عن وجود **الكيان الصهيوني** ودعمه المباشر لها واحتمائه بها، أما عن المسؤولية فهي ليست فردية فقط، ولئن ثارت الضحية اليوم على جلادها وعرته، فلا ريب في أن النقد الذاتي سيوصلها أيضاً إلى معرفة نصيبها (ولو كان قليلاً) في التطبيل والتزمير والتصفيق والصمت والخوف وغير ذلك".

مع خالص التحية والتقدير

أ.د. سامر جميل رضوان
استاذ عام النفس
سوريا
Samer Rudwan < srudwan@hotmail.com >

**** ****

Pr. Y. Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site /
http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

Arabpsynet
www.arabpsynet.com
Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp

المجلة العربية للطب النفسي
http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm

Subscribe to APN Protected Links
SEND YOUR Scientific CV
http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

Subscribe to APN Editions
(APN Book, APN Journal, e.Psydict)
SEND YOURScientific CV
http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm
Papers Summaries
http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm
Books Summaries
http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm
Thesis Summaries
http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm
*** ***
APN eJournal
Index: www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm
APN eBooks
Index: http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

APN Mails
Fondateur de la liste : webmaster@arabpsynet.com
Envoyer un message au Mailing List : APN-info@arabpsynet.com
Envoyer un message au Journal : APNjournal@arabpsynet.com